

تفسير البحر المحيط

@ 107 @ بعضهم وأن ا □ تعالى أعلم بمدة لبثهم كان هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من □ أن المدة متطاولة وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا □ انتهى . ولما انتبهوا من نومهم أخذهم ما يأخذ من نام طويلاً من الحاجة إلى الطعام ، واتصل { فَابْعَثُوا } بحديث التساؤل كأنهم قالوا خذوا فيما يهكمم ودعوا علم ذلك إلى □ . والمبعوث قيل هو تمليخاً ، وكانوا قد استصبحوا حين خرجوا فارين دراهم لنفقتهم وكانت حاضرة عندهم ، فلهذا أشاروا إليها بقولهم { هَآذِهِ } . . .

وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر والحسن والأعمش واليزيدي ويعقوب في رواية ، وخلف وأبو عبيد وابن سعدان { بِوَرَقِكُمْ } بإسكان الراء . وقرأ باقي السبعة وزيد بن علي بكسرهما . وقرأ أبو رجاء بكسر الواو وإسكان الراء وإدغام القاف في الكاف وكذا إسماعيل عن ابن محيص ، وعن ابن محيص أيضاً كذلك إلا أنه كسر الراء ليصح الإدغام ، وقال الزمخشري : وقرأ ابن كثير { بِوَرَقِكُمْ } بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف انتهى . وهو مخالف لما نقل الناس عنه . وحكى الزجاج قراءة بكسر الواو وسكون الراء دون إدغام . وقرأ علي بن أبي طالب بوارقكم على وزن فاعل جعله اسم جمع كباقر وجائل . . .

و { الْمَدِينَةِ } هي مدينتهم التي خرجوا منها ، وقيل وتسمى الآن طرسوس وكان اسمها عند خروجهم أفسوس . { فَلَا يَنْظُرُ } يجوز أن يكون من نظر العين ، ويجوز أن يكون من نظر القلب ، والجملة في موضع نصب بفليّنظر معلق عنها الفعل . و { أَيْسُّهُمَا } استفهام مبتدأ و { أَرْكَى } خبره ، ويجوز أن يكون { أَيْسُّهُمَا } موصولاً مبنياً مفعولاً لينظر على مذهب سيويه ، و { أَرْكَى } خبر مبتدأ محذوف . و { أَرْكَى } قال ابن عباس وعطاء أحل ذبيحة وأطهر لأن عامة بلدتهم كانوا كفاراً يذبحون للطواغيت . وقال ابن جبير : أحل طعاماً . قال الصحاك : وكان أكثر أموالهم غصوباً . وقال مجاهد : قالوا له لا تتبع طعاماً فيه ظلم . وقال عكرمة : أكثر . وقال قتادة : أجود . وقال ابن السائب ومقاتل : أطيب . وقال يمان بن ريان : أرخص . وقيل : أكثر بركة وريعاً . وقيل : هو الأرز . وقيل : التمر . وقيل : الزبيب . وقيل : في الكلام حذف أي أي أهلها { أَرْكَى طَعَامًا } فيكون ضمير المؤنث عائداً على { الْمَدِينَةِ } وإذا لم يكن حذف فيكون عائده على ما يفهم من سياق الكلام كأنه قيل أي المآكل . . .

وفي قوله : { فَابْعَثُوا } أَحْدَكُمْ بِوَرَقِكُمْ دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على □ دون المتوكلين على الإنفاقات وعلى ما في أوعية

الناس . وقال بعض العلماء : ما لهذا السفر يعني سفر الحج إلا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن . { وَلَئِيْتَ لَطَّافٌ } في اختفائه وتحيله مدخلاً ومخرجاً . وقال الزمخشري : وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن ، أو في أمر التخفي حتى لا يعرف انتهى . والوجه الثاني هو الظاهر . وقرأ الحسن : { وَلَئِيْتَ لَطَّافٌ } بكسر لام الأمر ، وعن قتيبة الميال { وَلَئِيْتَ لَطَّافٌ } بضم الياء مبنياً للمفعول . { وَلَا يُشْعِرَنَّ } أي لا يفعل ما يؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بنا ، سمي ذلك إشعاراً منه بهم لأنه سبب فيه . وقرأ أبو صالح ويزيد بن القعقاع وقتيبة { وَلَا يُشْعِرَنَّ } بكُـمَّ أحد ببناء الفعل للفاعل ، ورفع أحد . .
والضمير في { أَزَّهْمُ } عائد على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة . وقيل : ويجوز أن يعود على { أَحَدًا } لأن لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير كقوله { فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عِنْدَهُ حَاجِرِينَ } ففي حاجزين